CORE
Metadata, citation and similar papers at core.ac.uk
Provided by Jurnal Islam dan Masyarakat Kontemporari (JIMK) / Journal of Islam and Contemporary Society (Journal of UniSZA - Universiti Sultan Zainal Abidin)

© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
ISSN 1985-7667 • e-ISSN: 2289-6325
http://dx.doi.org/

PENERBIT
Universiti Sultan Zainal Abidin

Jurnal Islam dan Masyarakat Kontemporari
Journal of Islam and Contemporary Society JIMK

https://journal.unisza.edu.my/jimk

[THE DOCTRINE OF TAWHID AND ITS SOCIAL IMPORTANCE]

عقيدة التوحيد وأهميتها الاجتماعية

Saad Ali Muhammad Alshahrani[1]*

[1] Department of Sharia, College of Shari'ah Islamic Law and Islamic Studies
Umm Al-Qura University, PO Box 715, Road Amir Sultan Ibn
Abd al-Aziz, Mecca, Saudi Arabia

*Corresponding author: samshahrani@uqu.edu.sa

Received Date: 17 Febuary 2020 • Accepted Date: 1 April 2020

Abstract

The Muslim community is based on the doctrine of Tawhid. Faith is the basis of his identity and the centre of his life and is the rule in building Islamic society. This research includes: The importance of belief in building faith in brotherhood in the Muslim community and clarifying the method of Islam in the brotherhood report and among the most important requirements for Islamic brotherhood: Advocacy and advice. And also included: The importance of belief in building social security and fighting crime, He explained the effect of faith on confession and evidence, as well as the effects of faith in God in the prevention of crime and results from research. The doctrine of Tawhid unites the goal among believers. And receive in the collective mind of those who are investigated by a general ethic in thought and behaviour that derives from the meaning of the oneness of God Almighty. It also makes society more tolerable. Its members are like one body. It stems from the authentic, tawhid doctrine. The principles and values that fall under its control thought and see the universe and life. In the light of the exclusive slavery of God Almighty. And the resulting positive effects on the behaviour of the individual and the safety of the nation. Besides Islam's legal systems and lofty ethics, which meant brotherhood and the unity of the ummah are very caring.

Keywords: *Doctrine, Tawhid, Social*

المخلص

إن المجتمع المسلم إنما يقوم على عقيدة التوحيد. فالعقيدة أساس هويته ومحور حياته وهي القاعدة في بناء المجتمع الإسلامي، وهذا البحث يهدف إلى بيان: أهمية العقيدة في بناء الأخوة الإيمانية في المجتمع المسلم وإيضاح منهج الإسلام في تقرير الأخوة ومن أهم ما تقتضيه الأخوة الإسلامية: المناصرة والمناصحة. وتضمن

أيضا: أهمية العقيدة في بناء الأمن الاجتماعي ومكافحة الجريمة وقد أوضح أثر الإيمان في الاعتراف والإثبات كذلك آثار الإيمان بالله في الوقاية من الجريمة. وقد توصل الباحث إلى أن عقيدة التوحيد توحد الغاية بين المؤمنين، وتلقي في العقل الجمعي للمتحققين به أخلاقاً عامة في الفكر والسلوك تستمد من معنى وحدانية الله سبحانه، كما أنها تجعل المجتمع متحابًّا، أفراده كالجسد الواحد، وينطلق من عقيدة التوحيد الصحيحة الأصيلة، وما يندرج تحتها من مبادئ وقيم تضبط الفكر ورؤية الكون والحياة، في ضوء العبودية الخالصة لله عز وجل، وما ينجم عنها من آثار إيجابية تنعكس على سلوك الفرد وسلامة الأمة، إلى جانب نظم الإسلام الشرعية وأخلاقياته السامية التي عنت بالأخوة ووحدة الأمة غاية العناية.

كلمات مفتاحية: عقيدة، التوحيد، الاجتماعية

Cite as: Saad Ali Muhammad Alshahrani. 2020. ‘Aqidat al-Tawhid wa Ahamiyyatuha al-Ijtima‘iyyah. *Jurnal Islam dan Masyarakat Kontemporari* 21(1): 1-19.

المقدمة

إن أي تغيير شامل ناجح في الدنيا والآخرة لن يتحقق إلا من خلال العقيدة الصحيحة، وهذا هو منهج الإسلام وتجربة قدوتنا ﷺ، حيث أمره الله تعالى أن يثبت عقيدة التوحيد في نفوس الرعيل الأول، ويعمل لأجلها كل ما في وسعه، لأنه إذا تقررت العقيدة الصحيحة في النفوس يسهل تحقيق كل شيء، فالتغيير الجذري تظهر حقيقته بعد تحقيق عقيدة التوحيد الفعالة المؤثرة (al-Qarah Dagi, 1995).

فلقد مكث ﷺ ثلاثة عشر عامًا من دعوته يرسخ مفهوم التوحيد ويجذره في نفوس المسلمين، لذا كان يحرص عليه الصلاة والسلام على أن يكون أول ما يلقن الطفل بعد ولادته (التوحيد) شهادة أنَّ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ﷺ، فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه «أذّن في أذن الحسن بن علي حين ولدتهما فاطمة بالصلاة» (Dawood, 2003)، (al-Albani, 2002).

وهذا التوحيد هو الذي يخلق خلقا جديدا، فيصوغه في قالب توحيدي يبرز صورة المؤمن الحق، الذي أطاع الله مخلصا له الدين، فأخضع سلوكه لمرضاة ربه مستسلما راضيا: () ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (al-Nisa:65).

فلا اختيار له في تصرف إزاء أمر الله وأمر رسوله ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (al-Ahzab:36). هذا التوحيد هو الذي يهذب السلوك، ويقيم قواعد العدل، ويحرس الحقوق، ويقضي على الفوضى والفساد والشر، ويدفع أهله للإتقان والإبداع، ويربط بين قلوب معتنقيه برباط المحبة والتراحم، وهو رباط لا يعدله رباط آخر من الجنس أو اللغة أو الجوار أو المصالح المشتركة.

وما ساد التوحيد في أمة واستيقظت مشاعرها عليه إلا وساد فيها الأمن النفسي في حياة الفرد والأمن الجماعي في حياة المجتمع، وإذا فقدت أمة هذا التوحيد دب فيها الفساد وأهدرت القيم، وأصبح أمرها فوضى. هذا هو واقع الحياة اليوم، في كثير من المجتمعات.

ومن المسلمات المعروفة في علم الاجتماع الإنساني أن المجتمع البشري لا بد أن يستند في تنظيمه وتسييره على نظرية حضارية أو قاعدة حضارية مستخلصة من تاريخ الأمة وتطورها، نابعة من حاجاتها، متفقة مع أعرافها وخصائصها، مستفيدة من تجارب الإنسانية كلها، كي توحد بين أبنائها وتدفعهم إلى التفاهم المشترك والتعاون في بناء الحياة والعمران.

ولم يكن الإسلام بدعا عندما فرض أن يقوم مجتمعه على أساس القاعدة الإيمانية المتمثلة بعقيدة التوحيد التي تجمع بين المسلمين جميعا دون الالتفات إلى العوارض البشرية والبيئية المتنوعة. ويتفرع من ذلك أن المجتمع الإسلامي لا بد أن تحكمه شريعة الإسلام التي توجه المجتمع نحو الوحدة العقيدية والاجتماعية، وترسم له الخصائص الأخلاقية التي تحافظ على المجتمع الإنساني من أن يتحول إلى مجتمع التمزق والصراع والإلحاد والإباحية، أو ينتهي به التطور غير الموجه إلى مجتمع الغاب الذي يفقد فيه الإنسان الأمن والحفاظ على حقوقه وسمات آدميته المكرمة عند الله تعالى (Muhsin, 1996).

إن المجتمع المسلم يقوم أول ما يقوم على عقيدة التوحيد. فالعقيدة أساس هويته ومحور حياته وروح وجوده، ولهذا لا يسمح لأحد أن ينال من هذا الأساس أو يمس هذه الهوية. ومن هنا كانت الردة المعلنة من أكبر الجرائم في نظر الإسلام لأنها خطر على شخصية المجتمع وكيانه المعنوي، وخطر على الضرورة الأولى من الضرورات الخمس: الدين والنفس والنسل والعقل والمال، والتي جاء الإسلام بحفظها (Ali bin Nayef).

فعقيدة التوحيد هي القاعدة في بناء المجتمع الإسلامي: تلك العقيدة التي تقوم على التوحيد الخالص لله عز وجل –ربوبيةً وألوهيةً وأسماءً وصفات– والتصديق الجازم برسالة محمد ﷺ (Jassim, 2008). ولقد سعى أحد كبار علماء الاجتماع المعاصرين في أوروبا وهو ماكس فيبر أن يقوم بتحليل أثر العوالم الدينية في تشكيل السلوك الإنساني

(Human Behaviour) في كتابه «الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية»، حيث عارض بوضوح الأفكار الماركسية وتركيزها على العامل المادي فقط وإنكاره لكافة العوامل الدينية والمجتمعية الأخرى، كما جعل اهتمامه الرئيسي في ذلك الكتاب للإجابة على تساؤل واحد فقط مؤداه: لماذا لم تنشأ الرأسمالية في أي مكان أو مجتمع آخر غير المجتمعات الأوروبية الغربية؟، كما جعل محور الإجابة على ذلك التساؤل في العديد من كتاباته الدينية عن الصين، والهند وما يعرف بعلم الاجتماع الديني (Sociology of Religion) عمومًا أن مجمل الأفكار الهامة لتحليلات فيبر من خلال كتاب «روح الرأسمالية» أو «علم الاجتماع الديني» ركزت على تحليل العلاقة بين الاقتصاد والدين والمظاهر الثقافية الأخرى التي توجد في المجتمع مستخدمًا في ذلك العديد من المداخل السوسيولوجية التي اتسمت بها كتاباته وتحليلاته.

فلقد سعى فيبر ليبرهن على أن الرأسمالية تعد نظامًا اجتماعيًا واقتصاديًا في العصر الحديث، وهي في مجملها نتاجًا طبيعيًا للدين البروتسانتي وما يقوم عليه من مبادئ وقيم ومعتقدات وتصورات دينية ومجتمعية خاصة؛ لأنها تتوجه بفضل الأخلاق الكالفينية (Calvinist Ethics)، علاوة على ذلك، أن كل من الأخلاق الكالفينية وروح البروتستانتية توجه الحياة الاجتماعية اليومية العادية، لاسيما نحو الأنشطة الاقتصادية المنتجة، مثال ذلك: الادخار، والاستثمار، والعمل، والإنتاج، واحترام المهن وقدسيتها، كما تنظم مجموعة من الواجبات والحقوق والسلوك الاقتصادي (Economic Behaviour)، وتحذر من عواقب الكسل والخمول والاتكالية، كما تحبب الفرد في تنمية علاقاته مع جماعات العمل عن طريق قيم علمية ودينية في نفس الوقت ولاسيما قيم الأمانة، والصدق، وضرورة اكتساب الخبرة.

من هذا المنطلق نجد أن فيبر قد ركز على توجيه تحليلاته الدينية وظاهرة الرأسمالية لمعرفة العلاقة بينهما، وقدرة تلك الظاهرة على تنظيم العلاقات المهنية والاجتماعية (al-Dulaimi, 2014)، وهذه الرؤية تبين مدى تأثير الدين والعقيدة أيًا كانت حقًا أو صوابًا في حياة الناس الاجتماعية.

والكلام في هذا الباب في كتب المسلمين أكثر من أن تحصر، وللاستزادة ينظر: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

وسنتعرض فيما يأتي لتأثير عقيدة التوحيد في الحياة الاجتماعية...

وسيتضح من خلال ذلك مدى التأثير الإيجابي لعقيدة التوحيد فيها؛ لأنها دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها، وليست دينًا محرَّفًا ولا فلسفة مخترعة من عقول البشر.

أهمية عقيدة التوحيد في بناء الأخوة الإيمانية في المجتمع المسلم

إن عقيدة التوحيد تجعل المجتمع متحابا، أفراده كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. ووحدة المجتمع الإسلامي لا يقاس بها وحدة أي مجتمع آخر، ذلك أن الرابطة التي تربط أفراد هذا المجتمع، هي رابطة الإيمان بالله، وهي رابطة العقيدة، وليست رابطة الدم ولا النسب ولا العصبية، هي أشرف الروابط وأوثقها. وليس لرابطة من الروابط أن تحل محلها أو تدانيها، وإذا كانت الوثنية تتطور من إلى حال وتلبس لبوسًا، فوثنية هذا العصر عبادة القوميات التي يريد لها أصحابها إيمانًا بها كإيمان المؤمن بربه. أما الصلات التي تربط بين أفراد هذا المجتمع على تباعد الديار وتنائي الأوطان، فهي صلات وثيقة محكمة، ويشعر بهذا الشعور واضحًا كل من استمسك بعقيدة المجتمع الإسلامي وذاق حلاوة الإيمان، وعرف معاني الأخوة الإسلامية، ولا يتنكر لهذه المعاني إلا أولئك الذين حرموا حلاوة الإيمان وفقدوا معاني العقيدة (Mohammed Ameen, 1980).

قال د. محمود بابللي: إن الأخوة الإيمانية هي التي تربط فيما بين أصحاب العقيدة الإسلامي بما تقتضيه من التناصر والتراحم والتكافل والتعاون والمناصحة التي لا تقاربها رابطة مهما كانت وشائج القربى متينة.

وأوجدت هذه الأخوة الإيمانية –التي أساسها العقيدة الإسلامية– أيضا عند الفرد المسلم الإحساس بالجماعة الإسلامية ومصالحها وخيرها، وعند الجماعة الإحساس بالفرد ومصالحه وخيره، ونتج عن هذا الإحساس المتبادل تضامن روحي وتضامن مادي، وهدفهما تمتين هذه الأخوة وبقاؤها.

وقد رسم الله ورسوله لهذه الأخوة كل ما يقويها ويبقيها ويغذيها: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا» (al-Bukhari, 1987) (Muslim, 1915)، أي: أن المجتمع الإسلامي ينبغي أن يكون بنيانا مرصوصا، وأن يكون المؤمنون مثل الجسد، وحدة قائمة متشابكة متآلفة، يعمل كل عضو فيه عمله في سبيل مصلحة الجسد كله. و«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (al-Bukhari, 1987) (Muslim, 1915)، (al-Munajid, 1976).

منهج الإسلام في تقرير الأخوة:

وقد انتهج الإسلام في تقرير الأخوة وبنائها منهجا تربويا فريدا، ينطلق من عقيدة التوحيد الصحيحة الأصيلة، وما يندرج تحتها من مبادئ وقيم تضبط الفكر ورؤية الكون والحياة، في ضوء العبودية الخالصة لله عز وجل، وما ينجم عنها من آثار إيجابية تنعكس على سلوك الفرد وسلامة الأمة إلى جانب نظم الإسلام الشرعية وأخلاقياته السامية التي عنت بالأخوة ووحدة الأمة غاية العناية.

ولقد غدت العقيدة آصرة تلك الأخوة دون غيرها من الأواصر الأخرى، كآصرة النسب أو القبيلة أو اللغة أو التاريخ أو المناهج المتنوعة والمصالح المختلفة، مع أن الإسلام لم ينكر تلك الأواصر أو يلغها ما دامت في المسلك الفطري السليم، من حيث صلة الرحم وحقوق القرابة والجوار ونحو ذلك. وإذا كان قد ركز على آصرة العقيدة والرابطة القائمة على أساسها، فهو إنما ميز هذه «الأخوة الإيمانية عن غيرها ورفع من شأنها؛ لأنها أخوة مستمدة من عناصر روحية لا تدانيها في التقارب أي علاقة أخرى» (Mahmoud Babluli, 1985).

والإسلام حينما أطلق على رابطة العقيدة مسمى الأخوة إنما فعل ذلك إقرارا بمكانتها الغريزة، وما تقتضيه من العصبية والحمية من الأخ لأخيه في الدم والنسب (Mahmoud Babluli, 1985)، ولكنه أراد أن تكون تلك الرابطة مشدودة بعقيدة الإسلام وشريعته في المقام الأول، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (al-Hujurat: 10)، «وأخوة الإيمان أوثق روابط النفوس، وأمتن عرى القلوب، وأسمى صلات العقول والأرواح» (al-Hashimi, 2002)؛ لأنها ترتكز على عقيدة التوحيد الخالص لله.

«ووحدة العقيدة هي ملاك ذلك كله؛ لأنها هي التي تزود القلوب برصيد الحب الخالص، وروح الأخوة الصادقة، وتسل من النفوس ما يعلق بها من أوضار الحقد، وتطهرها من شوائب التنافر، وتصوغ الإنسانية صيغة فريدة، وقوامها التناصح والتآزر، وأساسها الإخلاص والوفاء، وبحيث يحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه، ويسعى لغيره ما يصلح شأنه، سعيه لذاته وصلاح أمره» (Omar al-Khatib, 1982).

إن تميز الأمة الإسلامية يقوم على مبدأ الأخوة ووحدة الأمة الذي أعلنه رسول الهدى ﷺ بقوله: «يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى» (Ahmad, 1998).

قال أبو الحسن الندوي: «هذا الإعلان يتضمن إعلانين، هما الدعامتان اللتان يقوم عليهما الأمن والسلام، وعليهما قام السلام في كل مكان وزمان، هما وحدة الربوبية والوحدة البشرية، فالإنسان أخو الإنسان من جهتين،

والإنسان أخو الإنسان مرتين: مرة وهي الأساس؛ لأن الرب واحد، ومرة ثانية؛ لأن الأب واحد؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (al-Nisa:1)» (al-Nadawi, 2018).

إن هذه الرابطة التي قررها الإسلام وأعلنها رسول الله ﷺ مشدودة بالعقيدة والإيمان، ولذلك فإن من لوازمها الولاء لله وللرسول وللمؤمنين؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (al-Ma'idah:55). ومقتضى ذلك الحب في الله؛ قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ (al-Anfal: 63)، قال ابن مسعود رضي الله عنه: نزلت هذه الآية في المتحابين في الله (al-Hakim, 1990).

ومن أهم ما تقتضيه الأخوة الإسلامية:

1 – المناصرة:

قال عليه الصلاة والسلام: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» (al-Bukhari, 1987)، هذا الحديث يؤكد مع أحاديث أخرى كثيرة أن الأخوة الإسلامية تقتضي من المسلم أن «ينصر أخاه من أعدائه، فلا يسلمه إليهم، وكذلك لا يسلمه إلى اليأس، ولا يسلمه إلى التهلكة، ولا يسلمه إلى الخزي والعار، ولا يسلمه إلى التردي في مهاوي الفساد، كما تفيد أيضا أن لا يسلمه إلى عدوه...وهذه من بعض معاني التناصر بين المسلمين، وكذلك يجب على المسلم أن لا يظلم أخاه المسلم» (Mahmoud Babluli, 1985).

إن الأمة الإسلامية تتميز على غيرها بأنها أمة الأخوة في الدين، والوحدة في المنطلق والغاية والاتجاه والمسلك، ويقوم تميزها على أخوة الإسلام ووحدة أمته مع المقومات الأخرى، وفي مقدمتها العقيدة والشريعة، فتكون بذلك خير أمة أخرجت للناس، بل إن الأخوة في الدين من أكبر نعم الله على عباده المؤمنين، فبها صار المسلمون أمة واحدة، بعد أن كانوا فرقا وأحزابا، وبها صار المسلمون أحبابا في الله بعد أن كانت العداوة بينهم وبين أسلافهم مما يتناقل أحاديثه الركبان، لقد امتن الله على عباده المؤمنين بهذه الأخوة وما تقتضيه من محبة وتعاون، وما تفضي إليه من وحدة الأمة الإسلامية، حيث يقول سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (aali-Imraan:103). ونعمة الله في هذه الآية هي الإسلام واتباع محمد ﷺ، فبه زالت العداوة والفرقة وحلت محلها المحبة والألفة والأخوة في الدين.

2 – المناصحة:

قال عليه الصلاة والسلام: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم» (Muslim, 1915)، قال ابن الأثير: «نصيحة الله: صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتاب الله: هو التصديق به والعمل بما فيه، ونصيحة رسوله: التصديق بنبوته ورسالته، والانقياد لما أمر به ونهى عنه، ونصيحة الأئمة: أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا، ونصيحة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم» (Ibn al-Athir, 1979). مما تعني المناصحة في إطار الأخوة الإسلامية ووحدة الأمة أن يحب المسلم لإخوانه «ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويشفق عليهم، ويرحم صغيرهم، ويوقر كبيرهم، ويحزن لحزهم، ويفرح لفرحهم وإن ضر ذلك في دنياه، كرخص أسعارهم وإن كان ذلك فوت ربح ما يبيع من تجارته، وكذلك يكره جميع ما يضرهم عامة، ويحب ما يصلحهم وألفتهم ودوام النعم عليهم، ونصرهم على عدوهم ودفع كل أذى ومكروه عنهم» (Ibn Rajab, 2001).

إن المؤاخاة التي شرعها الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وجعل منها أساسا لمبادئ العدالة الاجتماعية التي قام على تطبيقها أعظم وأروع نظام اجتماعي في العالم، ولقد تدرجت مبادئ هذه العدالة فيما بعد بشكل أحكام وقوانين شرعية ملزمة، ولكنها كلها إنما تأسست وقامت على الأخوة الإسلامية التي تأسست على حقيقة العقيدة الإسلامية، ولولا ذلك ما كان لتلك المبادئ أي أثر تطبيقي وإيجابي في شد أزر المجتمع الإسلامي ودعم وحدته. ولم يكن ما أقامه الرسول ﷺ بين أصحابه من مبدأ التآخي مجرد شعار في كلمة أجراها على ألسنتهم، وإنما كان حقيقة عمل تتصل بواقع الحياة وبكل أوجه العلاقات القائمة بين الأنصار والمهاجرين.

لقد كانت المؤاخاة من أوائل الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ عندما وصل إلى مهاجره، وقال ابن إسحاق: «وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال: تآخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي...يقول ابن إسحاق: فلما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام، وكان بلال قد خرج إلى الشام، فأقام بها مجاهدا، فقال عمر لبلال: إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ فقال: مع أبي رويحة، لا أفارقه أبدا، للأخوة التي كان رسول الله ﷺ عقد بينه وبيني فضم إليه» (Ibn Hisham, 1955). وفيه دليل على عمق هذه المؤاخاة ورسوخها في نفوس صحابة الرسول ﷺ.

ولعل وثيقة الموادعة التي كتبها الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار ووادع فيها اليهود تعطي دلالة حضارية بعيدة المدى وعميقة المعنى، ذلك أن الرسول ﷺ أرسى دعائم الأخوة الإسلامية ووحدة الأمة وبين حقوقها ودعائمها،

وأنها إحدى مقومات تميز الأمة الإسلامية، وقد استشهد بعض الباحثين بهذه الوثيقة في دراسة المجتمع الإسلامي واستخلص منها نتائج كبرى في قيام الأمة الإسلامية المتميزة، منها:

– تأكيد وحدة الأمة الإسلامية وترابطها وتميزها من دون الناس بإيمانها الصحيح وإسلامها الواعي، وبأنها الأمة التي تحمل تبعة الدعوة، ودعوة البشرية كلها إلى هذا الدين لتأكيد أنها خير أمة أخرجت للناس، وإعلاء عنصر الإيمان، ورفع شأن المؤمنين، وأن المؤمن أعلى عناصر الوجود قدرا وأرفعها ذكرا عند الله.

– تكافل المسلمين وتكاتفهم في الحرب، وأن المؤمنين لا يتركون مفدحا بينهم، والمفدح: المثقل بالدين والكثير العيال. فهذا يرعاه إخوانه المسلمون ولا يتركونه لدين يفدحه ولا لنفقة عيال تعجزه، هذا واجب المسلم نحو أخيه المسلم في السلم والأمن، فإذا كانت الحرب والجهاد في سبيل الله فإن المسلمين يتكافلون فيما بينهم، ويخفف بعضهم على بعض ما أصابهم من مغارم الحرب وتبعات الجهاد.

– إقرار المساواة بين المسلمين وتكافؤهم في المكانة والكرامة والحقوق، ويتضح ذلك من قول الرسول ﷺ: «وأن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس» (Ibn Hisham, 1955). ومهما قال أصحاب النظريات والنظم من المتشدقين بالمساواة والعدالة، فلن يصلوا إلى أدنى ما يدل عليه قول الرسول ﷺ: «ويجير عليهم أدناهم»، فأقل المسلمين مالا أو جاها أو قوة كأكبر المسلمين مالا أو جاها أو قوة، يجير عليه فلا يرد إجارته...والأمة الإسلامية مطالبة أبدا بأن تكون أبدا مع الحق وضد الباطل، ولو تمثل هذا الباطل في واحد منهم، يتضح ذلك من قوله ﷺ: «وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثما أو عدوانا فسادا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم» (Ibn Hisham, 1955)، (Ismail, 2012).

وبهذا أصبحت الأخوة الإسلامية ووحدة الأمة شريعة تنتهج، ونظاما يطبق ويقنن في إطار الحقوق والواجبات، وهذا «مما تميز به الإسلام على غيره من الأديان ومن النظم والنظريات حتى إن بعض العلماء يرون أن هذه المؤاخاة مما خص به رسول الله ﷺ دون سائر الرسل عليه السلام» (Ismail, 2012).

لقد بلغت مشاعر الأخوة وتأثيرها بين المهاجرين والأنصار أعلى درجات الأخوة ومشاعر الوحدة من الإيثار والسماحة والنبل؛ ولذلك شواهد عدة سجلها التاريخ وامتدحها الله عز وجل في محكم التنزيل، وهي من الكثرة بمكان، تعج بها كتب السنة والسيرة والتاريخ والتراجم، سواء ما كان منها في صفوف الرعيل الأول من المهاجرين والأنصار، أو من جاء من بعدهم وسار على نهجهم واقتفى أثرهم في فهم عقيدة الإسلام واعتناقها، وطلق شريعته وارتبط بآصرة الأخوة الإسلامية ووحدة الأمة، ويكفي شاهدا على ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ

تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (al-Hashr:9)، فهذه صورة وضيئة صادقة تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار، هذه المجموعة التي تفردت بصفات وبلغت إلى آفاق، لولا أنها وقعت بالفعل لحسبها الناس أحلاما طائرة ورؤى مجنحة، ومثلا عليا قد صاغها خيال محلق.

وبالرجوع إلى ما ذكره المفسرون في سبب نزول هذه الآية، وما ذكروا من شواهد على الإيثار الذي وصف الله به الأنصار تتحقق المقولة السابقة من أن هذه الأفعال التي كانت من أثر الأخوة الإسلامية لو لم تحدث بالفعل ويتواتر خبر ذلك لكانت من نسج الخيال، وفي ذلك ما يبرز تميز عقيدة التوحيد وقوة تأثيرها ومن هذه الشواهد:

ما ذكره الواقدي من أن الرسول ﷺ: «لما تحول من بني عمرو بن عوف في قباء إلى المدينة تحول أصحابه من المهاجرين، فتنافست فيهم النصار أن ينزلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسهمان، فما نزل أحد منهم على أحد إلى بقرعة بسهم» (al-Waqidi, 1989).

أنزل الأنصار إخوانهم المهاجرين في منازلهم وأشركوهم في أموالهم وأحسنوا إليهم. «وآووا رسول الله ﷺ، ومنعوه من الأحمر والأسود، وتبوؤوا دار الهجرة والإيمان، حتى صارت موئلا ومرجعا يرجع إليه المؤمنون، ويلجأ إليه المهاجرون، ويسكن حماه المسلمون؛ إذ كانت البلدان كلها بلدان حرب وشرك وشر، فلم يزل أنصار الدين يأوون غلى الأنصار، حتى انتشر الإسلام وقوي وجعل يزداد شيئا فشيئا» (al-Saadi, 2000)، حتى إذا أفاء الله على رسوله وغنم أموال بني النضير، «دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين...»، ثم قال: «إن أحببتم قسمت مما أفاء الله عليه من بني النضير بينكم وبينهم، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم»، فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ: بل تقسمه بين المهاجرين ويكونوا في دورنا كما كانوا، ونادت الأنصار: رضينا وسلمنا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار» (al-Saalihi, 1993).

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ (al-Hashr:9)، «أي: من كرمهم وشرف نفوسهم، يحبون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم، وقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ (al-Hashr:9)، أي: لا يحدون في أنفسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم الله به، من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة» (Ibn Kathir, 1999). وقال القرطبي في معنى قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (al-Hashr:9): «الإيثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية، ورغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة، يقال: آثرته بكذا، أي: خصصته به وفضلته» (al-Qurtubi, 2003). وهذا يبين ما كان

عليه المهاجرون من سماحة الخلق والنبل، وأنهم قابلوا «إيثار إخوانهم وسماحتهم بتقدير كامل وسماحة مماثلة رافضين منذ البدء أن يكونوا اتكاليين على إخوانهم وعالة على أولئك الذين آووهم وقاسموهم» (Imad al-Din, 2004).

وخلاصة القول: «أن تجربة المؤاخاة نجحت، وكان لا بد لها أن تنجح ما دامت قد استكملت الشروط وهيأت لها الأسباب في القيادة والقاعدة على السواء، وبغض النظر عن عدد الذين تآخوا عشرات كانوا أو مئات أو ألوفا» (Imad al-Din, 2004). ومن هذه التجربة الرائدة في تاريخ البشرية بعامة انطلقت آثار الأخوة الإسلامية ووحدة الأمة في أقطار المعمورة وآفاقها «حتى غمر كل جزء من أجزائها وكل ركن من أركانها بدعاة ربانيين مخلصين مجاهدين مصلحين، مبربين عارفين بالله، متحرفين لخلق الله، باذلين نفسهم ونفيسهم لخير الإنسانية وإنقاذها...أذكوا شعلة الحب الإلهي، وفجروا أنهار العلوم والآداب، والحكم والمعارف والعرفان، والإيمان والحنان، وأنشؤوا في نفوس البشر مقتا جيدا للظلم والجور، والعدوان والبغضاء...وضموا المنبوذين والمهجورين والمساكين الذين لفظهم المجتمع، وطردهم أهلهم وعشيرتهم، إلى صدورهم العامرة بالحب والحنان، إنك تجد آثارهم وتلمس آياتهم على كل جزء من أجزاء البسيطة كمواقع المطر، لا يخلو منها بيت وبر ولا مدر» (al-Nadawi, 2018).

أهمية عقيدة التوحيد في بناء الأمن الاجتماعي ومكافحة الجريمة

الأمن الاجتماعي هو الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان، فردًا أو جماعة، أي أن يكون المجتمع المسلم، كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضا. ومفهوم الأمن الاجتماعي في الإسلام يستوعب كل شيء مادي ومعنوي، فهو حق للجميع أفرادا وجماعات، مسلمين وغير مسلمين، محتويا على مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة: حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض المطلوب شرعا المحافظة عليها (al-Jezani, 2006).

ولا شك أن بقاء ونماء الأفراد والمجتمعات والأمم قوامه الأمن الاجتماعي الذي يقوم على الأمانة والعدل والتحرر من الخوف، فالأمانة لا تقتصر على أداء حقوق الآخرين من مال بل أداء ما علينا من التزامات بنزاهة وصدق وهو ما يتجلى في قوله ﷺ: «إنّ الله يُحبُّ إذا عمل أحدُكُمْ عملًا أنْ يُتْقنهُ» (Abu Yaala, 1984)، (al-Tabrani, 1983)، (al-Albani)، فبالأمن صلاح الأمة ونهضتها (Jayhan). ومعنى الجريمة في اصطلاح علماء الشريعة: فإن الجريمة ترادف عندهم الجناية، وهي كل فعل محظور شرعا، يعاقب عليه بحد أو تعزير. ولذلك عرف الماوردي الجرائم –بصيغة الجمع– بأنها: «محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحدّ أو تعزير» (al-Mawardi, 2006).

والمحظورات: هي إما إتيان فعل منهي عنه، أو ترك فعل مأمور به. وقد وصفت المحظورات بأنها شرعية، إشارة إلى أنه يجب في الجريمة أن تحظرها الشريعة.

فالجريمة إذن هي إتيان فعل محرم معاقب على فعله، أو ترك فعل محرم الترك معاقب على تركه. أو هي فعل أو ترك نصَّت الشريعة على تحريمه والعقاب عليه. ثم إنه من المعلوم أنه لا بد للقضاء على الجرائم في أي مجتمع أن يتوافر في نظمه وقوانينه أمران:

أحدهما: أن تكون موائمة لطبيعة المجتمع، متسقة مع ظروفه وأوضاعه، ومحققة لمصالحه، مواتية لانطلاقه. فإن لم يتوافر فيها هذا الشرط فإنها تكون عناصر غريبة عن واقع حياته، ومتنافرة مع طبيعة بيئته، فيقوى لديهم الاتجاه إلى مخالفتها وتعدي حدودها، فيضطرب أمر المجتمع ويختل نظامه.

الثاني: أن يكون لها في نفوس الأفراد قدسية وحرمة وجلال، حتى ينضم إلى الوازع الخارجي الذي يحملهم حملا على اتباعها وازع ديني ينبعث من نفوسهم، يحبب إليهم السير عليها ويبغضهم في الاتجاه إلى انتهاك حرماتها. ويختلف مبلغ توافر هذين الأمرين في النظم الاجتماعية تبعا لاختلاف المصدر الذي تستخدمه هذه النظم. ولا يمكن أن يتوافر في هذه النظم الأمران السابقان تمام التوافر إلا إذا كانت مستمدة من تشريع سماوي ودين صحيح؛ لأن الشارع جل وعز عليم بطبيعة كل مجتمع إنساني، ولا يفرض عليه من الشريعة والدين إلا ما يوائمه ويتسق مع أوضاعه ويحقق مصالحه. وبذلك يتوافر فيها الشرط الأول. والنظم السماوية من جهة أخرى ترتبط بالإيمان والعقيدة، فيكون لها في نفوس الأفراد قدسية وحرمة وجلال، فيتبعونها عن رغبة ووازع داخلي وابتغاء لمرضاة الله ومحافظة على تقواه وخوفا من سخطه وعقابه الأخروي، وبذلك يتوافر فيها الشرط الثاني أيضا على أكمل ما يكون. ومن هنا تظهر الوظيفة الهامة للدين الصحيح، المبني على عقيدة صحيحة، في شؤون الاجتماع الإنساني، ويتبين أنه ضرورة لا تستقيم الحياة الاجتماعية بدونها. ومن هنا يظهر لنا كذلك السبب الذي من أجله تختلق بعض المجتمعات دينا حينما لا يكون لها دين سماوي، حتى تكتسب نظمها بذلك شيئا من القوة وتتوافر لها مقومات الاستقرار (Ali Abdul Wahid, 1977).

فالدين يوجه الأفراد، ويدعوهم إلى التمسك بالأخلاق الحميدة، والسلوك الطيب الخير، وإلى اجتناب الإثم والخطيئة، وإن بذور الإيمان الديني وحقائق العقيدة الدينية، وكل ما يتصل بها من تعاليم وشعائر دينية معينة يهيئ للإنسان الطمأنينة النفسية، ويكسبه قوة لمقاومة القنوط واليأس والخوف والقلق، كما يرسم الدين للإنسان الصورة الكاملة للانتماء النفسي والانتماء الاجتماعي الذي يشكل حجر الأساس في تكامل الشخصية والصحة النفسية والعقلية. فالدين ينمي الثقة بالنفس، والإيمان بقدراتها على تحقيق خير الإنسان وسعادته (al-Duri, 1984)، (Abdul Majeed, 1989).

وهذه العقيدة تمتزج بالأخلاق، فتهذب النفس وتربي الضمير، فتجعل منه محكمة داخلية في نفس المسلم، ينصف من نفسه قبل أنت ينتصف هو من الآخرين ولذلك تقوم أحكام القانون الجنائي في الإسلام على هذا الاعتبار، وترتبط مكافحة الجريمة عندئذ بالعقيدة والأخلاق. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (al-Anfal:27).

وهذه الخاصية أفاضت على الأحكام هيبة واحتراما في عقول المخاطبين بالتشريع، وأورثتها سلطانا على النفوس، كان به الفقه الإسلامي شريعة مدنية ووازعا أخلاقيا في وقت معا، لما فيه من قدسية المصدر القرآني الآمر، ومن الزاجر الديني الباطن، إلى جانب القضاء الظاهر، كما ترتب على هذه الخاصية أيضا أن يكون لمخالفة الحكم الشرعي جزاء يتحمله المخالف، وهو يشمل الثواب عند الطاعة والعقاب أو الضمان عند المخالفة، والجزاء قد يكون دنيويا يتولاه الحاكم، أي السلطة العامة في الدولة، وقد يكون جزاء أخرويًا عند الله تعالى يوم القيامة، ولكن للتوبة أثر في سقوط العقاب عند الله تعالى، ولها أثر في سقوط بعض العقوبات في الدنيا (al-Kasani, 1982)، (al-Shafii, 1990)، (Ibn Qudamah, 1997)، (Abu Zahra, 1976). ولهذا كان من أساليب القرآن الكريم في تربية الوجدان الخلقي والوازع الديني في أفراد المجتمع الإسلامي أن ربط ذلك بالإيمان والعقيدة.فمن أمثلة تربيته للضمير وتهذيبه للشعور الأخلاقي وربطه بالإيمان قوله في التنفير من الغيبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (al-Hujurat:12).

وفي التحذير من التسرع في الحكم على الآخرين قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (al-Hujurat:6).وفي الحث على غض البصر: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (al-Nur:30).

وكذلك أيقظ الشعور في كل مؤمن بالله ورسوله بوجود محكمة أخرى خارج النفس: ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (al-Taubah:105). ومن الأمثلة الرائعة التي تدل على أن الإيمان وتربية الشعور الديني هو الضابط الذي يعصم المجتمع الإسلامي من الجريمة ومن ارتكاب الحرام ومن مخالفة الأوامر حتى ولو لم يكن هناك أي رقابة خارجية، ولو لم يكن هناك أي سلطة ظاهرية، من الأمثلة على ذلك: تحريم الخمر في الإسلام بمجرد نزول الأمر القاطع؛ بينما فشلت أكبر النظم المعاصرة في ذلك؛ لأنها لا تقوم على إيمان.

فأما الإسلام فقضى على هذه الظاهرة العميقة في المجتمع الجاهلي ببضع آيات من القرآن، وهذا هو الفرق في علاج النفس البشرية وفي علاج المجتمع الإنساني، بين منهج الله ومناهج الجاهلية قديمًا وحديثًا على السواء! ﴿يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (al-Ma'idah:90-91). وانتهى المسلمون كافة، وأريقت زقاق الخمر، وكسرت دنانها في كل مكان...بمجرد سماع الأمر، ومج الذين كان في أفواههم جرعات من الخمر ما في أفواههم حين سمعوا، ولم يبلعوها وهي في أفواههم وهم شاربون (Syed Qutb, 2003).

لقد انتصر القرآن، وأفلح المنهج، وفرض سلطانه دون أن يستخدم السلطان!! ولكن كيف كان هذا؟ كيف تمت هذه المعجزة التي لا نظير لها في تاريخ البشر، ولا مثيل لها في تاريخ التشريعات والقوانين والإجراءات الحكومية في أي مكان ولا في أي زمان؟ لقد تمت المعجزة؛ لأن المنهج الرباني والعقيدة السامية أخذ النفس الإنسانية بطريقته الخاصة...أخذها بسلطان الله وخشيته ومراقبته، وبحضور الله سبحانه فيها حضورا لا تملك الغفلة عنه لحظة من زمان...أخذها جملة لا تفاريق...وعالج الفطرة بطريق خالق الفطرة (Syed Qutb, 2003).

أثر الإيمان في الاعتراف والإثبات:

وكان هذا الإيمان مدرسة خلقية وتربية نفسية تملي صاحبها الفضائل الخلقية من صرامة إرادة وقوة نفس، ومحاسبتها والإنصاف منها، وكان أقوى وازع عرف تاريخ الأخلاق وعلم النفس عن الزلات الخلقية والسقطات البشرية، حتى إذا جمحت السورة البهيمية في حين من الأحيان، وسقط الإنسان سقطة، وكان ذلك حيث لا تراه عين ولا تتناوله يد القانون: تحول هذا الإيمان نفسا لوامة عنيفة ووخزا لاذعًا للضمير وخيالا مروعا، لا يرتاح معه صاحبه حتى يعترف بذنبه أمام القانون، ويعرض نفسه للعقوبة الشديدة، ويتحملها مطمئنا مرتاحا، تفاديا من سخط الله وعقوبة الآخرة.

وقد ورد في السنة النبوية اعترافات نادرة لم يحدث نظيرها إلا في التاريخ الإسلامي الديني. وهدا من نتاج عقيدة التوحيد الربانية. ومن دلك ما روى الإمام مسلم بسنده، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه «أن ماعز بن مالك السلمي أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزنيت، وإني أريد أن تطهرني، فرده. فلما كان من الغد أتاه، فقال: يا رسول الله، إني قد زنيت، فرده الثانية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه، فقال: أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئًا؟ فقالوا: ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضا، فسأل عنه، فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله، فلما كانت الرابعة حفر له حفرة ثم أمر فرجم.

قال: فجاءت الغامدية، فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيت فطهرني، وأنه ردها، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزا، فوالله إني لحبلى. قال: فاذهبي حتى تلدي. قال: فلما ولدت

أتته بالصبي في خرقة، فقالت: هذا قد ولدته، قال: فاذهبي فأرضعيه حتى تطعميه. فلما فطمته أتته بالصبي، في يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام. فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين. ثم أمر فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها. فاستقبلها خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها، فنضح الدم على وجه خالد، فسبها، فسمع نبي الله سبه إياها، فقال: «مهلا يا خالد، فوالذي نفسي بيده، لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت» (Muslim, 1915).

ولقد بلغت قوة الضمير بسبب الرسوخ في العقيدة والإيمان بالله واليوم الآخر أن الرجل كان يأخذ ولده ليقيم عليه الحد إذا قام سببه. فقد روى البخاري ومسلم، «أن رجلين اختصما إلى النبي ﷺ، فقال أحدهما: اقض بيننا يا رسول الله بكتاب الله. فقال صاحبه: نعم يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي. فقال الرسول عليه السلام: قل، فقال: إن ابني كان عسيفًا في أهل هذا، أي: أجيرا، فزنى بامرأته، فافتديت بمائة شاة، وإن رجالا أخبروني أن على ابني جلد مائة وتغريب عام، فقال عليه الصلاة والسلام: والذي نفسي بيده، لأقضين بينكما بكتاب الله: المائة والخادم رد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام» (al-Bukhari, 1987)، (Muslim, 1915). قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (al-Ahzab: 36).

آثار الإيمان بالله في الوقاية من الجريمة:

إن الإيمان بالله ووحدانيته في الربوبية والألوهية أعظم أركان الإيمان، وله الأثر الأول في إيقاظ الرقابة الداخلية عند الإنسان. فالله تعالى هو الذي خلق الخلق، وهو أعلم بهم، فالله عليم خبير، والإفلات من عقوبة الدنيا على مخالفة أمره والتستر والمخاتلة لا يغني شيئا عن عقوبة الحياة الآخرة. وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم من آيات علمه البينات ما يجعل ضمير المؤمن حيًّا يرعى حرمات الله في السر والعلانية، فالله هو الذي بدأ خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين، يعلم مستقر البدء والنسل ويحيط بما لديه من تقوى أو جحود: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (al-Najm:32).

ولا يتأتى للخالق أن يجهل دقائق خلقه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (al-Mulk:14).

يستوي في علمه الإسرار والإعلان: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (al-Taghabun:4).

ولن يكون بمنجاة عن علمه هؤلاء الذين يتناجون سرًا بمنأى عن الناس جميعا: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (al-Mujadilah:7).

ووسوسة النفس المترددة في الجوانح تحت إحاطته القريبة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (Qaf:16).

وأفعال العبد محصاة عليه سطر صغيرها وكبيرها في سجله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (52) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ (al-Qamar:52-53). وتصل الرقابة الإلهية ذروتها في ضمير المسلم عندما يرى نفسه مبعثرا في يوم النشور، وقد جمعت سريرته: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (9) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (10) إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ (al-Adiyat:9-11). ولهذا قرن الله في أحكام الشريعة الإسلامية الجزاء الأخروي بالجزاء الدنيوي، فإن أفلت المرء من جزاء الدنيا لم يفلت من جزاء الآخرة يقول الله تعالى في القتل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (al-Nisa:93). ويقول في المحاربة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (al-Ma'idah:33-34).

ويقول في السرقة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (38) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (al-Ma'idah:38-39).

ويقول في الربا: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (al-Baqarah:275).

ويقول في التولي عن الزحف: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (al-Anfal:16).

وإذا كانت المناهج البشرية قد صنفت في قوانينها الجرم، فإن خبث الطوية لا يعدم صاحبه الحيلة التي يمرق بها من حجاب القانون ويهتك حرماته تحت أجنحة الليل تستتر الجريمة وفي غفلة من حراسة الحق تعبث الأيدي الآثمة، ولن يجدي القانون أمام هذا الدبيب الخفي (Al-Nadwat al-Eilmia, 157-158).

إننا نجد الذين ابتعدوا عن الإيمان وعقيدة التوحيد في اضطراب دائم, وهم مبتلون بمختلف الكوارث

والمصائب العامة والخاصة في الأموال والأنفس وغير ذلك، قال عز وجل: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (al-An'am:44)، وقال عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (al-Rum:41)، ومن تلك المصائب: انتشار معدلات الجريمة, فهذه الدول الغربية على تطورها وقوة أجهزتها الأمنية تزداد معدلات الجريمة فيها بشكل مستمر, وما ذلك إلا لفقدهم الإيمان, الذي هو الخط الواقي المنيع لمنع الجريمة (al-Hayat Bila iman, 8).

ومما وقفنا عليه من أرقام ومعدلات تخص تلك الدول المحرومة من نعمة عقيدة التوحيد والإيمان ما يلي:

أ. في استطلاع أمريكي أفادت نسبة 62% من الشعب الأمريكي أنهم يعتقدون أن العلاقة الجنسية مع شخص غير الزوج أو الزوجة جائزة ومباحة (al-Hayat Bila iman, 26).

ب. لجنة الأربعة عشر الأمريكية التي تعنى بمراقبة حالة البلاد الخلقية قررت أن نسبة 90% من الشعب الأمريكي مصابون بالأمراض الجنسية السرية (al-Hayat Bila iman, 27).

ج. ظهرت دراسة مترجمة الباحثين أمريكيين مفادها أن نسبة 91% من الشعب الأمريكي يمارسون الكذب بشكل يومي, بل وأصبح عادة وسلوكا مألوفا في حياتهم اليومية (Muhammad Su'oud, 1964)، حيث إن علماء النفس يذكرون أن التكرار يفيد العادة.

د. عدد دور البغاء في بريطانيا 2000 دار, تضم بين جنبيها 50000 مومس تمارس البغاء (Majalat al-Shaqayiq, Number 40).

هـ. أعلنت منظمة الصحة العالمية أن ما نسبته 25% من مجموع السكان يعانون من أمراض نفسية, وأن أغلب تلك الأمراض في الدول الأكثر رفاهية, والتي يرتفع فيها متوسط دخل الفرد, بعكس الدول الفقيرة؛ حيث تنخفض فيها نسبة الإصابة بمثل هذه الأمراض (Majalat al-Usra, Number 5).

و. تعتبر دولة السويد من أكثر الدول في متوسط دخل الفرد في السنة, حيث يبلغ 13879 دولارا, ومع ذلك تعد من أكثر الدول في نسبة الانتحار. أما دولة بنجلاديش فهي أقل الدول نسبة في متوسط دخل الفرد في السنة, حيث يبلغ 170 دولارا، ومع ذلك فإنها تعد عالميا أقل الدول في نسبة الانتحار, والسر في ذلك لا يحتاج إلى تفكير عميق, فيكفي أن تعرف أن دولة بنجلاديش دولة مسلمة, وأهلها يدينون بالإسلام, من هنا جاءت العبارة المشهورة: المسلم لا ينتحر (al-Hayat Bila iman, 35).

هذه الأرقام المذهلة تعطينا حقيقة لا شك فيها, وهي أن تلك المجتمعات بالرغم مما لديهم من الرخاء المادي ورغد العيش والحياة المترفة, فإنهم ليسوا سعداء, فالقلق يملأ حياتهم، وعليه فلا شيء يجعل الحياة هانئة سوى الإيمان, فالحياة مع الإيمان لها طعم خاص, لا يشعر به ولا يتلذذ به إلا المؤمنون الصادقون.

ز. تعد المملكة العربية السعودية من أقل دول العالم في حدوث الجرائم –حسب الإحصاء الذي أجري عام 1392هـ– وذلك لتطبيقها الشريعة الإسلامية (Othman bin Juma, 2000). وأما شيوع الجريمة في بعض الدول الإسلامية على الرغم من أن أهلها من أهل التوحيد؛ فإن سبب ذلك هو الخلل في تطبيق الشريعة الإسلامية والبعد عنها وعن تعاليمها.

وفي هذه الأرقام والإحصائيات رد بليغ على ما ادعاه عالم الاجتماع فيبر حين ربط بين الديانة البروتستانتية والأخلاق الرأسمالية باعتباره البروتستانتية تعد من خلق الله (God, s Creation), وتوجه الفرد نحو العمل والكسب كما يضيف فيبر أيضًا, أن البروتستانتية تسعى للاهتمام بالعوامل المهنية والإدارة التنظيمية وتوجيه السلوك البشري ككل وهذا البحث يؤكد مدى الأثر الإيجابي العظيم لعقيدة التوحيد على المجتمع لأنها العقيدة التي أكملها الله ورضيها وهي رسالته الخاتمة.

الخاتمة

النتائج:

أ. إن عقيدة التوحيد توحد الغاية بين المؤمنين، وتلقي في العقل الجمعي للمتحققين به أخلاقًا عامة في الفكر والسلوك تستمد من معنى وحدانية الله سبحانه، ولا تلبث أن تصير سيرةً للجماعة المؤمنة تجري عليها حياتها كلها، كما أنها تمنح المجتمع حصانة ذاتية وهوية ثقافية متميزة، تصير معه أنماط الحياة في المجتمع أنماطًا محكومة بشرع الله تعالى.

ب. إن عقيدة التوحيد تجعل المجتمع متحابًّا، أفراده كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، وينطلق من عقيدة التوحيد الصحيحة الأصيلة، وما يندرج تحتها من مبادئ وقيم تضبط الفكر ورؤية الكون والحياة، في ضوء العبودية الخالصة لله عز وجل، وما ينجم عنها من آثار إيجابية تنعكس على سلوك الفرد وسلامة الأمة، إلى جانب نظم الإسلام الشرعية وأخلاقياته السامية التي عنت بالأخوة ووحدة الأمة غاية العناية.

References

‘Abd al-Majid Sayyid Mansur. (1989). *Al-Suluk al-Ijrami wa al-Tafsir al-Islami*. Riyadh: Markaz abhath mukafahat al-Jarima.

Abu Dawood, Suleiman bin Shaath. (2003). *Sunan Abi Dawood*. Bayrut: Dar al-Fikr.

Abu yaala, al-Mousili. (1984). *Musnad Abu Ya‘la*. Dimashq: Dar al-Mamoun.

Abu Zahra, Mohammed. (1976). *al-Jarimat Wa al-Uqubat fi al-faqih al-Islami*. dar al-Fikr al-Arabi.

Ahmad, Ibn Hanbal. (1998). Musnad *Imam Ahmad*. Beirut: Alam al-Kutub.

al-Albani. (2002). *Sahih aljami alsaghir*. almaktab al'iislami.

al-Albani. (2002). *sahih sunan abi Dawood*. Kuwait: Muasasat ghiras.

Ali Abdul Wahid wafi. (1977). *Buhuth fi al-Islam wa al-Ijtimaa*. al-Qahira: Dar Nahdat misr.

Ali bin Nayef al-Shuhud. *almifsal fi sharhi hadith man badala dinahu faqtuluh*.

al-Bukhari, muhamad bin 'iismaeil. (1987). *sahih al-Bukhari*. al-Qahira: dar al-Shiib.

al-Dulaimi, Hamid Jaad Mohsen. (2014). *ilmu ijtima al'iilam ruyat susyulojiat mustaqbalia*. dar al-Shuruq.

al-Duri, Adnan. (1984). *Asbab al-Jarimat watabiat al-Suluk al'iijramii*. Kuwait: zhat al-Salasil.

al-Hakim, al-Nisaburi. (1990). *almustadrak alaa alsahihayn*. Beirut: dar alkutub al-Ilmia.

al-Hashimi, Mohamed Ali. (2002). *shakhsiat al-Muslim kama yasughuha al'islam fi alkitab wa al-Suna*. dar al-Bashair al-Islamia.

al-Hussaini. Abdulaziz Abdullah. (2010). al-*Hayat bila iman - haqaaiq wamawaaqif*.

Ibn al-Atheer. (1979). *al-Nihayat fi gharyb al-Hadith wal'athar*. Beirut: al-Maktabat al-Ilmia.

Ibn Hisham. (1955). *alsyrat alnabawia*. Misr: maktabat mustafaa al-Babi al-Halabii wa'awladuhu.

Ibn Kathir. (1999). *Tafsir al-Quran al-Azim*. dar tayibah.

Ibn Qudamah. (1997). *al-Mugni*. Riyadh: alam al-Kutub.

Ibn Rajab. (2001). *Jamiu al-Ulum walhikam*. Beirut: Muasasat al-Risala.

Imad al-Diyn, Khalil. (2004). *dirasatun fi al-Syrah*. Beirut: dar al-Nafayis.

Ismail Ali Muhammad. (2012). *al-Ukhuwat al-Islamia*. al-Qahira: dar al-Kalima.

Jassim Sultan. (2008). *alnahdat min al-Sahwat 'iilaa al-Yaqza*. al-Qahira: dar umi al-Qura.

Jayhan al-Taher Muhammad Abdel-Halim. *al-Taasil al-Shari lil'amn al-Ijtimaii fi al-Quran al-Karim walsunat al-Nabawiat walfiqih al-Islamii*.

al-Jezani, Mohammed bin Hussein. (2006). *maalim usul alfiqhi inda 'ahl alsunat waljamaa*. dar Ibn al-Jawzi.

al-Kasani. (1982). *badayie alsanayie fi tartibi al-Sharayie*. Beirut: dar al-Kutub al-Arabi.

Mahmoud Mohammed Babluli. (1985). *maani al-Ukhuwat fi al-Islam wamaqasidiha*. Rabitat al-Alam al-Islamii.

al-Mawardi. (2006). *al-Ahkam al-Sultania*. al-Qahira: Dar al-Hadith.

Mohammed Ameen al-Misri. (1980). *al-Mujtama al-Islami*. Kuwait: Dar al-Arqam.

Muhammad Su'oud al-Bishr. (1964). *alsuqut mina al-Dakhil*.

Muhsin Abdul Hamid. (1996). *Al-Islam waltanmiat al-Ijtimaeia*. Virginia: al-Maahad al-Alami lilfikr al-Islamii.

al-Munajid, salah al-Diyn. (1976). *al-Mujtama al-Islami fi zili al-Adala*. Beirut: dar al-Kitab al-Jadid.

Muslim, Abu al-Hussein. (1915). *Sahih Muslim*. Beirut: dar al-Jiil.

al-Nadawi, Abu al-Hasan. (2018). *al-Islam, atharuhu fi al-Hadarat wafadluhu alaa al-Insania*. Suria: Dar bin Kathir.

al-Nadwat al-Eilmia lidirasat tatbiq al-Tashrie al-Jinaii al-Islamii fi al-Mamlakat al-Arabiat al-Saudia. (1977). Markaz abhath mukafahat al-Jarima.

Omar Awda al-Khatib. (1982). *almas'alat al-Ijtimaeiat bayna al-islam wa al-Nuzum al-Basharia*. Muasasat al-Risala.

Othman bin Juma Dhmairiya. (2000). *Athar al-Aqidat al-Islamiat fi'ktifa al-Jarima*. Jeddah: Dar al-Andalus al-Khadra.

al-Qarah Dagi, Ali Muhyi al-Diyn. (1995). *al-Aqidat al-Islamia. Rabat: al-Munazamat al-Islamiat liltarbiat wa al-Ulum wa al-Thaqafa*.

al-Qurtubi. (2003). *al-Jamiu li'ahkam al-Quran*. Riyadh: dar alam al-Kutub.

al-Saadi, Abdulrahman. (2000). *taysir al-Karim arahman*. Muasasat al-Risala.

al-Saalihi, Mohammed bin Youssef. (1993). *subul alhudaa walrashad*. Beirut: dar al-Kutub al-Ilmia.

al-Shafii. (1990). *Al'umu*. Beirut: dar al-Maarifat.

Syed Qutb. (2003). *fi zilal al-Quran*. al-Qahira: Dar al-Shurouk.

al-Tabrani. (1983). *Almujam al-Kabir*. Al-Mawsil: maktabat al-Ulum walhikam.

al-Waqidi, Muhammad bin Omar. (1989). al-Maghazi. Beirut: dar al-Aalami.